



United Nations
Educational, Scientific and
Cultural Organization

Organisation
des Nations Unies
pour l'éducation,
la science et la culture

Organización
de las Naciones Unidas
para la Educación,
la Ciencia y la Cultura

Организация
Объединенных Наций по
вопросам образования,
науки и культуры

منظمة الأمم المتحدة
للتربية والعلم والثقافة

联合国教育、
科学及文化组织

بيان من السيد كويشيرو ماتسورا
المدير العام لليونسكو،
بمناسبة يوم المياه العالمي لعام ٢٠٠٩: المياه العابرة للحدود
٢٢ آذار/مارس ٢٠٠٩

تؤثر المياه على كافة جوانب الحياة البشرية، من الصحة والصرف الصحي إلى الطعام الذي نتناوله، ومن البيئة والنظم الإيكولوجية إلى الصناعة والطاقة التي تدير عجلة التنمية. ولكن هذه المنّة الحيوية باتت مهددة. فقد ظلت كميات المياه المتوفرة لنا ثابتة طوال آلاف السنين بينما تزايدت أعداد وفئات المنتفعين بها تزايداً هائلاً. يترتب على العوامل العالمية - كالنمو السكاني، والتوسع العمراني، والتغيرات التي طرأت على كيفية استعمال الأراضي، والاحترار العالمي - خلق ضغوط بسبب التزاحم على هذه الموارد المائية المحدودة. ونتيجة لذلك، أصبحت كميات المياه المتاحة لكل شخص تتفاوت أكثر فأكثر، وتتناقص بشكل جد خطير.

وغدت الحقائق الجغرافية السياسية تزيد من تفاقم هذه الاتجاهات. فالأنهار والبحيرات وأحواض المياه الجوفية لا تقف عند الحدود الوطنية. وتفيد التقديرات بوجود ٢٧٦ مائياً سطحياً عابراً للحدود و٢٧٣ حوضاً للمياه الجوفية العابرة للحدود حتى الآن، وبأن ٤٠٪ من سكان العالم يعيشون في مناطق المياه العابرة للحدود. ويحتدم التنافس على المياه في تلك المناطق أكثر من سواها، مما يؤدي إلى توترات خطيرة بين مختلف فئات المنتفعين بالمياه. وقد ذهب البعض حتى إلى التلويح بشبح "حروب مائية" في المستقبل.

ويُعد يوم المياه العالمي لعام ٢٠٠٩ مناسبة لرفع مستوى الوعي بهذه المخاطر. فقد آن لنا أن نتذكر بأن المياه يجب ألا تكون سبباً للتنازع والتنافس. فلو كانت طريقة استعمالنا وتشاظرنا للموارد المائية حكيمة ومنصفة، لأمكن أن تكون المياه عاملاً حافزاً للتعاون وإحلال السلام على الصعيد الدولي.

وينبغي النظر إلى المياه باعتبارها موارد متعددة الجوانب توفر فرصاً لإيجاد منافع جديدة وتشاطرها، وإيجاد حلول لمشكلات الأطراف المعنية وتحقيق مصالح كل طرف منهم. ويمكن لإدارة المياه المشتركة، إذا ما استُخدمت فيها الأدوات المناسبة – أي من خلال التعاون والتسامح والاحترام المتبادل – أن تمهد الطريق الآمن للتنمية المستدامة والسلمية بجميع جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والإيكولوجية. ويمكن بالتالي، بل وينبغي أن تكون المنافع التي يعود بها التعاون بشأن المياه أكبر بكثير من مجرد إدارة الموارد المائية في حد ذاتها.

وتؤكد التجارب السابقة أنه يمكن للأطراف، على اختلاف مصالحهم، استخدام الموارد المائية المشتركة بانسجام. فالمهم هو تعلم كيفية إدارة الموارد المشتركة بإنصاف وبوسائل تضمن النوعية الجيدة والكميات الكافية من المياه لكل فرد.

وقد أوجدت اليونسكو المبادرة المسماة "من احتمالات النزاع إلى إمكانيات التعاون" سعيًا إلى بلوغ هذه الغاية ومساعدة مختلف الأطراف المعنية على التعامل البناء مع المشكلات المائية الحساسة. ويركز برنامج هذه المبادرة، الذي استُهل في عام ٢٠٠١، على تنمية قدرات أصحاب القرار والدبلوماسيين ومهنيي المياه والشركاء الرئيسيين الآخرين من أجل تدارك النزاعات على المياه ودرئها وتسويتها. وتسعى اليونسكو، استناداً إلى دراسات الحالة الخاصة بالتعاون الناجح في هذا المجال، إلى تغيير الثقافة السائدة في مجال إدارة المياه العذبة لتحويلها من ثقافة تقوم على التنافس إلى ثقافة تقوم على التعاون والتآزر والتفاهم.

ولقد تجاوزنا الوقت الحاضر مراحل التصريحات والبيانات. فالأولوية الآن للأفعال لا للأقوال. ويجب علينا حشد ما يلزم من الدعم السياسي والقدرات البشرية والنوايا الحسنة من أجل ضمان الحيولة دون تحقق التنبؤات بشأن الأزمات المائية التي تلوح في الأفق. ولقد كان الماء، ويمكن أن يكون بل يجب أن يكون عاملاً من عوامل التقارب لا من عوامل الفرقة.

كويشيرو ماتسورا